محاضرة رقم ٨	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة باللغة العربية	تاريخ الدويلات الاسلامية
المادة باللغة الانجليزية	History of Islamic states
المرحلة	الرابعة
السنة الدراسية	٢٠٢٢-٢٠٢٣م
الفصل الدراسي	الأول
المحاضر	عمر حمد رشيد
العنوان باللغة العربية	الدولة الزيدية (٢٥٠ -٣١٦ هـ) الجزء الثاني
العنوان باللغة الانجليزية	The Zaidi state (٢٥٠-٣١٦ AH)
المصادر والمراجع	تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية د. عطية القوصي .
	موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي د. احمد محمد عدوان .
	التاريخ الاسلامي الوجيز د-محمد سهيل طقوش

علاقة الدولة الزيدية بالصفاريين:

من المعروف ان علاقة الدولة الصفارية مع الخلافة العباسية لم تكن لتسير على وتيرة واحدة ، و إنما كانت متأرجحة ما بين السلم والحرب ، فمرة تعاون ومودة وتبادل للهدايا ، واخرى توتر ومعارك محتدمة ، لكن الصفاريين كانوا يحرصون في كثير من الاوقات ان تكون علاقتهم بالخلافة جيدة ، ويتبعون لتنفيذ ذلك وسائل مختلفة كان منها معاداة الدولة الزيدية وضربها ومطاردتها على اعتبار ان هذه الدولة من اكبر اعداء الخلافة في منطقة المشرق لأسباب ذكرناها ، هذا عامل من عوامل توتر العلاقة بين الزيدية والصفارية ، وهناك عوامل اخرى منها طمع

يعقوب في توسيع ممتلكاته ، وضمان سيادته واستقرارها في منطقة خراسان التي كان تهددها قيام الدولة الزيدية ، واخيراً نقول كان للخلاف المذهبي بين الطرفين اثر في توتر العلاقة بينهما .

اذن فظروف الاحتكاك مهيأة ، لكن الصفاريين لابد وان يبحثوا عن محرك لها لتصل الى مرحلة الاشتباك ، وقد خلق الصفاريون الذريعة عندما اتهموا الحسن بن زيد بأنه يشجع حركات المعارضة ضدهم ، والدليل الذي قدموه قبول الزيديين لعبدالله السجزي الذي لجأ لهم عندما هرب من نيسابور ورفض الزيديين تسليمه، اعد يعقوب حملة عسكرية توجه بها الى طبرستان ووقع القتال بين الطرفين وهزمت قوات الحسن وسقط الكثير من اراضيه في يد يعقوب ، وكذلك سقطت اعداد كبيرة في اسر يعقوب ، ومع ذلك فأن يعقوب وجد صعوبة كبيرة في الايقاع بالحسن بن زيد رغم الانتصار الذي حققه عليه ، ويرجع ذلك الى موقف الاهالي المؤيد للحسن بن زيد ، وقد دفع هؤلاء ثمن موقفهم إذ عاملهم يعقوب بقسوة وعنف ، وقد دافع الاهالي عن انفسهم ، فكانوا ينقضون على جيش الصفاريين كلما أتيحت لهم الفرصة ، وكانوا يلحقون بهم خسائر فادحة ولم يكن موقف الاهالي وحده هو الذي انقذ الدولة الزيدية ، لكن الطبيعة شاركت في حماية هذه الدولة فمنطقة طبرستان معروفة بجبالها العالية وطرقها المتشعبة ومسالكها المخيفة الموحشة ، فتعذر يعقوب ان يفتحها ، هذا اذا اضفنا الى ان منطقة طبرستان تعرضت لسقوط امطار غزيرة مدة اربعين يوماً متواصلة مما جعل الجيش الصفاري عاجزاً عن التحرك ثم وقعت زلازل شديدة في المنطقة اهلكت آلافاً مؤلفة من قوات يعقوب.

وكان لهذه الكارثة اثر سلبي كبير على معنويات يعقوب وجنده ، واضطر الجميع الى العودة الى خراسان بعد ان دفعوا ثمناً باهظاً تعجز دول كبرى عن تحمله ، فقد هلكت معه الابل والدواب التي يعتمد عليها في حله وترحاله وقد ذكر ابن الأثير هذه الكارثة حيث قال : ((ان يعقوب فقد من رجاله ما يقرب من اربعين الفاً ، بالإضافة الى هلاك خيله وابله وبقية عتاده)) ورغم الخسائر

الفادحة التي خسرها يعقوب فقد تمكن في نهاية المطاف من القبض على منافسة عبدالله السجزي .

بعد هذه المعركة التي كلفته الكثير ركن يعقوب الى الهدوء وانصرف الى تنظيم اموره ، كما انه انشغل بمشاكله مع الخلافة ، الامر الذي ادخل بعض التغيير في علاقته مع الزيديين إذ شهدت هذه العلاقة تحسناً نسبياً فأطلق أسراهم لإظهار حسن النوايا ، وظلت الامور على هدوئها بين الطرفين الى ان تولى عمرو بن الليث عام ٢٦٥ هـ على اثر وفاة اخيه يعقوب .

يذكر الطبري ان محمد بن زيد الذي تولى بعد وفاة اخيه الحسن عام ٢٧٠ هـ تبادل الرسائل مع عمرو بن الليث حيث طلب عمرو من محمد عدم الوقوف الى جانب حركة رافع بن هرثمة الذي قاد حركة معارضة ضد الصفاريين ، فأستجاب محمد لهذا الطلب ، وبدأ العداء واضحاً بين الدولة الزيدية وبين رافع بن هرثمة نتيجة هذا الاتفاق ، وقد تفجر الموقف بينهما فزحف رافع في عام ٢٧٥ هـ وتمكن من الاستيلاء على جرجان وطرد عمال الزيديين منها ، ولم تتوقف الحرب بينهما حتى ان محمد بن زيد كان يضطر بين الحين والآخر الى اللجوء الى بلاد الديلم طالباً المساعدة ، وفي عام ٢٧٨ هـ اجبر رافع بن هرثمة نتيجة ظروف خاصة به ان يتخلى عن الاراضي التي اخذها من الزيديين ، فعاد هؤلاء اليها من جديد ، ورغم هذا الموقف الذي وقفه محمد بن زيد ارضاء للصفاريين ، الا ان هؤلاء ظلوا يتطلعون الى اسقاط الاسرة الزيدية ، طمعاً في ارضاء الخلافة، و لأمر آخر ربما كانوا ينتظرون ان تسلمهم الخلافة بلاد ما وراء النهر اذا نجحوا في هدم كيان الزيديين، لكن مخطط الصفاريين لم ينجح بسبب انشغالهم عن محاربة الزيديين . وفي عام ٢٨٧ هـ وقع صدام بين الدولة الزيدية والسامانية ادى الى مقتل محمد بن زيد وسقوط دولتهم وانتهاء دورها من على مسرح الأحداث السياسية في منطقة المشرق الاسلامي .

محاولة احياء الدولة الزيدية :

قام بالمحاولة احد ابناء الاسرة الزيدية ، وهو الحسن بن علي بن الحسن من حفدة الحسين بن علي كرم الله وجهه ، وقد شارك الحسن في المعركة التي وقعت بين محمد بن زيد والدولة السامانية في عام ٢٨٧ هـ ، حيث هزم محمد بن زيد وتمكن الحسن هذا من الفرار الى بلاد الديلم ، وقد اصيب الحسن في هذه المعركة بضربة في رأسه سببت له الصمم ، لذلك كان يلقب بالاطروش ، وكان يلقب ايضاً بالداعي ، استقر الحسن في بلاد الديلم واضعاً في حسابه ضرورة التحرك لأحياء دولتهم ، إلا انه لن يتمكن من تحقيق هذا الهدف بسبب قلة الانصار من حوله ...

لهذا السبب اخذ يفكر في الكيفية التي يتمكن بها من حشد المؤيدين ، فهداه تفكيره الى دعوة الديلم للدخول في الاسلام ، فإذا نجح في ذلك كثرانصاره ومريديه ، وبدأ يدعو الناس هناك للدخول في الاسلام ، وكان الحسن في دعوته حذراً الى ابعد الحدود ، فقد تحاشى الصدام مع السلطة القائمة ((واظهر الحسن لزعيم الديلم انه لا يرغب في التدبير والأمر والنهي ، اي انه لا يتطلع الى الرياسة ، وانه إنما يقيم نفسه مقام المعلم والمرشد الى الدين والداعية الى القائم من اهل البيت)).

وهكذا استمر الحسن في دعوته من هذا المنطلق ودخل الناس في دين الله بأعداد كبيرة ، حتى ان العاملي في كتابه { أعيان الشيعة ٣٠٣/٢٢ } يذكر ((ان عدد من اسلموا على يديه يقدر بحوالي الف الف نسمة ، وهذا رقم يدل على مدى النشاط الذي كان يقوم به الحسن ورجاله ويدل على همة عالية كان يتمتع بها الرجل ، وقد اشارت المصادر الى ما قام به الحسن ، فالمسعودي يذكر ((وقد كان اقام في الديلم سنتين وهم كفار على دين المجوسية ... فدعاهم الى الله عز وجل ، فأستجابوا واسلموا ... وبنى في بلاد الديلم مساجد)) .

ويشير ابن الاثير إلى نفس القضية فيقول: ((وقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الاسلام ويقتصر منهم على العشر... فأسلم منهم خلق كثير... واجتمعوا عليه)) وعلى العموم يمكن القول أن الحسن نجح في أدخال بلاد الديلم

إلى الإسلام، فأصبحوا أنصاراً له ومؤيدين وسيعتمد عليهم مستقبلاً في محاولة اعادة قيام دولتهم التي انتهت على يد السامانيين.

وقد جاء على لسان الحسن في خطبة له قال:((أيها الناس اني دخلت إلى بلاد الديلم وهم مشركون، يعبدون الشجر والحجر، ولا يعرفون خالقاً ولا يدينون ديناً، فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام وأتلطف في العطف بهم حتى دخلوا فيه أرسالاً، وأقبلوا إلي اقبالاً، وظهر لهم الحق وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله بي منهم زهاء الف الف رجل وامرأة ... يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات والفرائض المفروضات... ثم قاموا بنصرتي، وناصبوا آبائهم وابنائهم العداء في هواي، واتباع أمري في نصرت الحق وأهله، ولا يولي أحد منهم عن عدوه، ولا يعرف غير الاقدام... يرون الفرار من الزحف إذا كان معي كفراً والقتل شهادة وغنماً.)).

وهذا النص غني عن البيان والتعليق فهو يبين المجهود الذي بذله الحسن(الناصر) لإدخال هذه البلاد في الدين الإسلامي الحنيف، ومدى نجاحه في أحداث التغييرات في كثير من المفاهيم التي كانت سائدة، ولكن إذا كان لنا من ملاحظة، فلا بد أن نقول بأن هذه المنطقة لم تكن غريبة عن الإسلام وإنما عرفته ولو بنسبة محدودة بدليل أن مسجداً بني هناك في عام ١٧٥هـ .

وعلى العموم أصبح الحسن مسيطراً على قوة عسكرية كبيرة شكلها من مسلمي الديلم، وأخذ ينظمهم ويدربهم ويسلحهم انتظاراً لفرصة مناسبة يزحف فيها على طبرستان ليطرد السامانيين منها. لكن المحاولة الأولى التي بذلها الحسن لم يكتب لها النجاح بسبب يقظة الدولة السامانية وولاتها في طبرستان. إلا أن الحسن ظل يتطلع إلى هناك ويراقب الموقف عن كثب لكن الأمور في هذه الفترة كانت تسير لغير صالحه بسبب السياسة الحكيمة المتعلقة التي سار عليها والي

السامانيين هناك محمد بن نوح، إذ كان يعامل الأهالي معاملة حسنة وينشر العدالة والأمن والطمأنينة، فكسب ثقة الأهالي هناك وبعد فترة زمنية ارتكب السامانيون خطأ كبيراً عندما أصدروا أمراً بتغيير والي طبرستان برجل يقال له سلام، وهذا لم ينجح في السير على نفس الخطى التي سار عليها سلفه، فارتبكت الأمور واضطربت وانفرط عقد الأمن، وانتشرت الفوضى واستشرى الفساد، فعانى الأهالي الكثير في ظل الوضع الجديد، وأخذوا يتمنون الخلاص من هذه الأوضاع.

هنا أحس الحسن بمعاناة الأهالي، فأخذ يتصل بهم ويستميلهم إليه، وكانت فرصة طالما انتظرها، تقبل الناس دعوته والتفوا حوله، ودخل في مواجهة عسكرية مع السامانيين على أرض طبرستان، فكانت الجولة لصالحه، إلا أن السامانيين أعادوا هجومهم ضد الحسن لكنهم لم ينجحوا في زحزحته من طبرستان وأخذ يقوي قبضته هناك ويعيد تنظيم أمور البلاد، وبعد هذه الانتصارات أطلق الحسن على نفسه لقب الناصر الكبير.

في عام ٣٠٤هـ – ٩١٦م توفي الحسن فتولى الزعامة بعده الحسن بن القاسم الذي قام بتكليف القائد ليلى بن النعمان بالزحف على خراسان، فتمكن ليلى من الدخول إلى جرجان، وتوجه بعدها إلى نيسابور فدخلها عام ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م، إلا أن سيطرتهم على هذه المناطق لم تستمر طويلاً، حيث أرسل نصر بن احمد جيشاً لطرد ليلى بقيادة حمويه بن علي، الذي وصل إلى مكان ليلى، ويذكر انه قيل لحمويه أن ليلى يستبطئك في قصده، فقال:((اني البس أحد خفي للحرب العام والبس الخف الاخر في العام المقبل)) فبلغ قوله ليلى فقال: ((لكني البس احد خفي قاعداً والثاني قائماً وراكباً، فلما قتل ليلى قال حمويه: هكذا من يتعجل الحرب)).

هكذا عادت أرض طبرستان من جديد إلى نفوذ السامانيين وكان من الطبيعي أن تبارك الخلافة، هذه الانجازات التي قامت بها الدولة السامانية.

أغرت هذه الانتصارات الدولة السامانية بالتقدم اتجاه البقية الباقية من ممتلكات الزيديين في طبرستان فسارت بقيادة سيمجور الدوائي، وتمكنت من دخول جرجان، والسيطرة عليها تماماً في عام ٣١٠هـ/ ٩٢٢م.